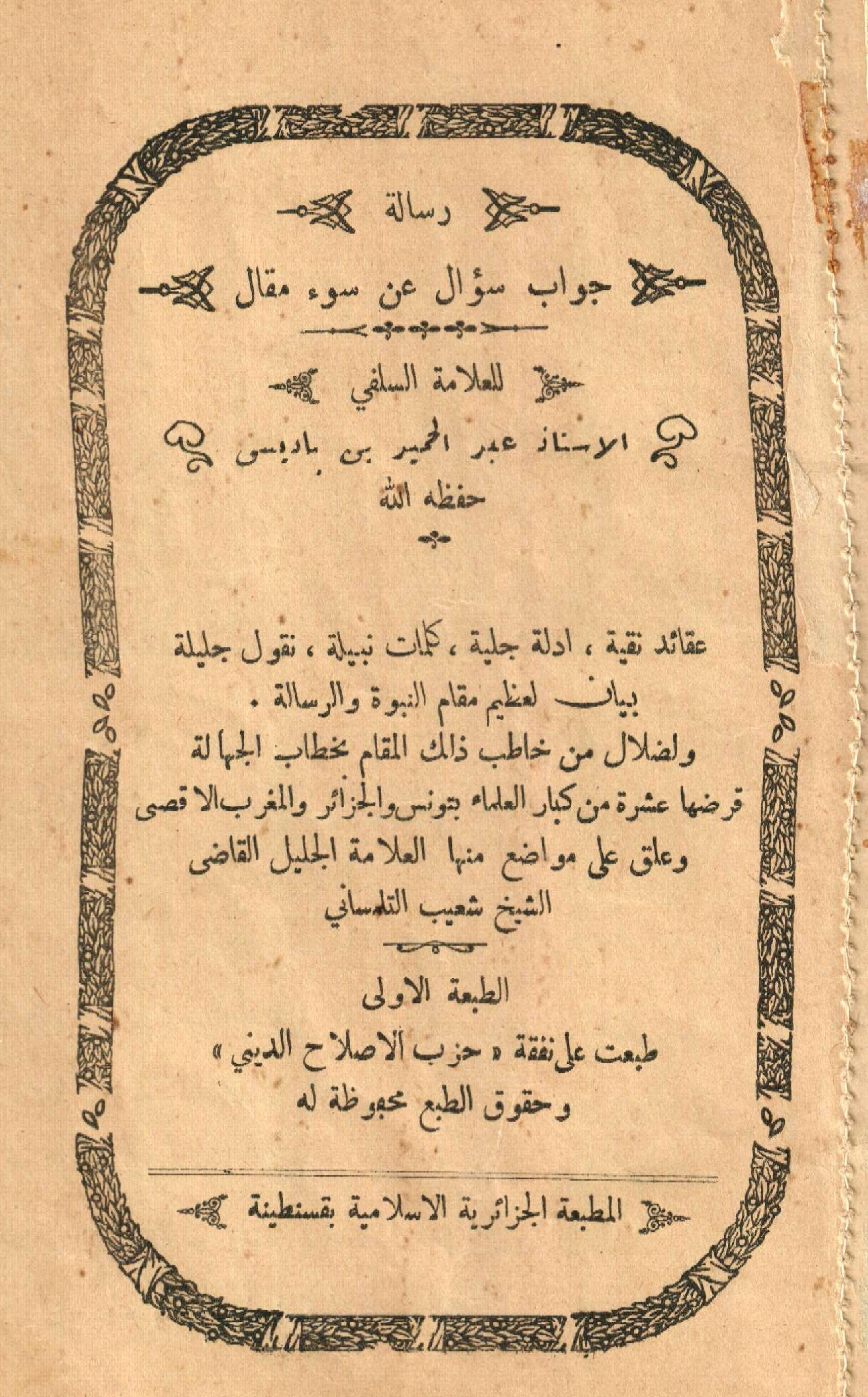


رسالة

جواب سؤال عن سوء مقال

للعلامة السلفي

الاستاذ عبد الحميد بن باديس

حفظه الله

عقائد نقية ، ادلة جلية ، كلمات نبيلة ، نقول جليلة

بيان لعظيم مقام النبوة والرسالة .

ولضلال من خاطب ذلك المقام بخطاب الجهالة

قرضها عشرة من كبار العلماء بتونس والجزائر والمغرب الاقصى

وعلق على مواضع منها العلامة الجليل القاضى

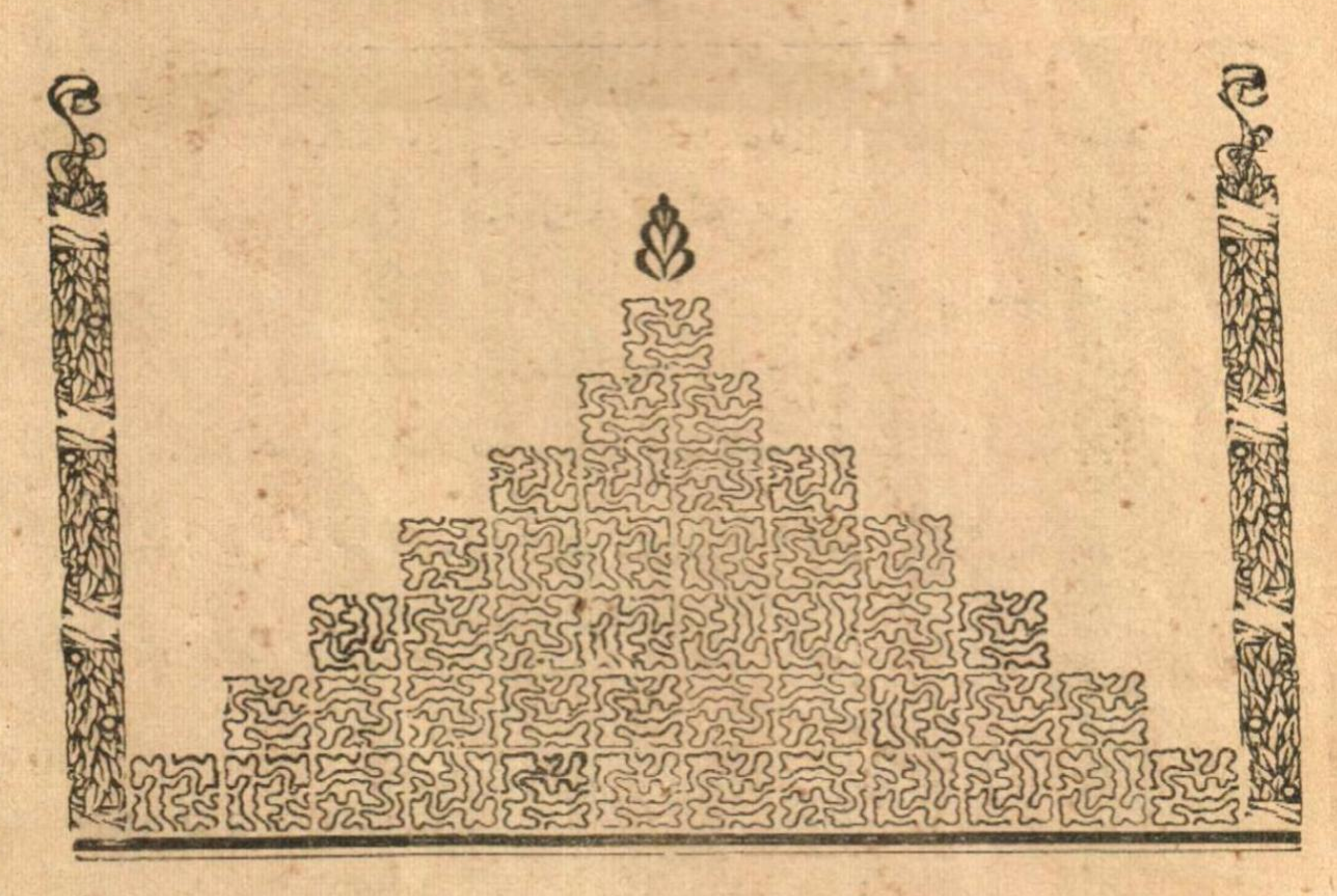
الشيخ شعيب التلمساني

الطبعة الاولى

طبعت على نفقة « حزب الاصلاح الديني »

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما في ١٨ رمضان
سنة ١٣٤٥
على ولده محمد بن احمد بن الاهوازي



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

سؤال

ماقول ساداتنا العلماء رضي الله تعالى عنهم وادام النفع بهم في رجل يزعم انه قطب الزمان الفرد ، وان الكل دونه ، وانه العارف المسلك ، الى غير ذلك من اعلى صفات العارفين ، واسمى درجات الكاملين ثم يقول مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم بما نصه

ان مت بالشوق منكمد ما عذر ينجيك
ان تبق في هجري زائد للمولى زدعيك
من هو بالملك موحد ينظر في امرك
عبس بالقول تساعد مانرجوه فيك

ولما قيل له في هذه الابيات قال السن المحبين اعجميه . فهل يعد خطابه هذا سوء ادب ، وهل تجوز مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بمثله ، وهل صدور منه من شان العارفين الكاملين ، وهل يقبل منه مااعتذر به من عجمة السن المحبين ؛ افيدونا ماجورين ان شاء الله تعالى من رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى

الجواب

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الذي ادبه الله فاحسن تاديبه ، ووفر من كل خير وكمال على جميع العالمين نصيبه ؛ وعلى آله الطاهرين ، واصحابه الهادين المهتدين ؛ والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ، — اما بعد — فقد وقفت على سؤالكم وتاملت عن جميع فصوله ؛ واحطت خبرا ان شاء

الله تعالى بلفظه ومدلوله ، وهممت ان لا اجيبكم عنه بحرف واحد ، لما اعلم من تصميم اكثر العامة على العناد فيما اعتقدوه من الباطل ، وسكوت اكثر الخاصة عن التصريح بالانكار عليهم ، والارشاد لهم ؛ وتهافت بعض الطلبة القاصرين على تسويد صحفهم وصحائفهم بشبهات يسمونها بافواههم دلائل واجوبة عن متبوعيهم من الجاهلين ، يحشونها بالاحاديث الضعيفة والموضوعة والتاويلات الباطلة الممنوعة ؛ والروايات المدخولة عمن ليس قوله حجة على الناس في الدين ، وانما غايته اذا ثبت عنه ذلك وحسن به الظن ان يؤول على وجه صحيح يقبله الشرع . ثم يردون بمثل هذا على الايات البينة والاحاديث الثابتة وعمل السلف الصالح المشهود لهم بالخيرة علي لسان المعصوم . افمع هؤلاء ينفع الكلام او يحسن الجواب . لكنني تذكرت ما جاء في وعيد الكاتمين ، وفي وعد من بذل الجهد في نصح اخوانه المسلمين ، ورجوت ان لا اعدم انصارا على الحق ، واخوانا متكاتفين في نصرة الدين ؛ من عدول حملة العلم الذين ينفون عنه تحريف الغالين ؛ وانتحال المبطلين ؛ وتاويل الجاهلين ؛ فاستخرت الله تعالى وحررت لكم هذا

الجـواب فى مقدمة واربعة فصول وخاتمة ؛ غير قاصد علم الله شخص احد بالنقص ، ولا خارج بعون الله تعالى عن جادة الفهم من دلالة الظاهر والنص ، والله اسال انـ ينفع به المسترشدين ويهدى به فى المعاندين ويفت به اعضاد المفسدين آمين

المقدمة

فى وجوب الادب مع النبي صلى الله عليه وسلم اجماعا دائما وابدا وعلى كل حال

اجمع علماء الملة من جميع الفرق على وجوب الادب مع النبي صلى الله عليه وسلم حيا وميتا كما يجب الايمان به حيا وميتا للنصوص القطعية فى ذلك كقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الاية وقوله تعالى يايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقولـه تعالى يايها الـذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم الاية وعلى هذا كانت سيرة السلف الصالح معه عليه الصلاة والسلام فى الحياة وبعد الممات ، روى الترمذي عن انس رضى الله تعالى عنه ، كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر رضي

الله عنهما فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وجاء من غير وجه ان اصحابه كانوا حوله كانما على رؤوسهم الطير حتى كانوا من تعظيمه وتوقيره يهابونه فلا يسالونه فيحبون ان ياتي الاعرابى الجاهل فيساله ، ولما ناظر ابو جعفر المنصور مالكا فى المسجد النبوى ورفع صوته قال له مالك لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون (١)

---

(١) اى فيما فعلوه بمحلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم ه الجلال المحلي ومعنى الرفيع العلي القدر والمحفوظ من اساءة الادب ه صاوي نعم اذا كان من يقول لشيخه لم لا يفلح فكيف بالتجاسر علي خير الخلق علي الاطلاق بالاطباق صلي الله عليه وسلم وعلي آ له

وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لهما ابو جعفر (١) وقد كان مالك رحمه الله تعالى اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه

(١) وقال تعالي لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ؛ بان تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت اهـ محلي قوله لا تجعلوا دعاء الرسول اي نداءه بمعنى لا تنادوه باسمه فتقولوا يا محمد ولا بكنيته فتقولوا يا ابا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتعظيم والتكريم والتوقير بان تقولوا يا رسول الله يا نبي الله يا امام المرسلين يا رسول رب العالمين يا خاتم النبيئين واستفيد من الاية انه لا يجوز نداء النبى بغير ما يفيد التعظيم لا في حياته ولا بعد وفاته فبهاذا يعلم ان من استخف بجنابه صلي الله عليه وسلم فهو كافر ملعون فى الدنيا والاخرة قوله وخفض صوت اي لقوله تعلى يا يها الذبن آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبىء ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اهـ صاوي محشى الجلالين بالحرف وفى الشفا ما نصه قال قال ابو ابراهيم التيمي واجب علي كل مومن متى ذكره صلي الله عليه وسلم او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته وياخذ في هيبته وفى جلاله بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين يديه صلى الله عليه وسلم ويتادب بما ادبه الله مثل قوله تعلى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الخ ولا ترفعوا اصواتكم وغيره كما تقدم اهـ

وكان جعفر الصادق كثير الدعابة والتبسم واذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر . والواقف على سير السلف الماضين والعلماء المتقدمين يجد فيها كثيرا من هذا في مراعاة حرمته صلي الله عليه وسلم وشدة التادب مع جنابه الشريف ، ومن اكثر الناس محافظة علي الادب وتحريضا عليه ووصاية به شيوخ الزهد والعلم من ائمة التصوف العارفين كرجال الرسالة القشيرية الذين ابقي الله بعظيم فضله علي الاسلام وجميل صنعه لنصرة الدين — كلامهم حجة على كل من ينتسب الي طريقتهم في مثل هاته الازمان ، قال في الرسالة عن عبد الله ابن المبارك نحن الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم ، وعن ابى علي الدقاق من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل الي القتل ، وقال ابو حفص الحداد التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لازم الادب بلغ مبلغ الرجال ، ومن حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو الوصال ، وقال حسن

الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن (١)

الفصل الاول

في بيان خروج كلامه عن دائرة الادب المرعية وتهجمه على الحضرة النبوية

قال ان مت بالشوق منكمد * ما عذر ينجيك

اي حق للعبد الحقير ، على السيد الجليل الكبير ، حتي يطالبه بالاعتذار اليه اذا لم ياته ، ام كيف ساغ لهذا المسكين ان يقول له لا عذر ينجيك ، مم ينجيه هذا العذر؟ ان لو كان ينجيه ، امن اللوم في شانك والعتاب لاجلك ؟ من انت يهذا حتى يعتذر سيد الاولين والاخرين لك ثم لا ينجيه من التقصير في حقك عذر عندك ، لقد وضعت نفسك والله في غير محلها وجهلت مقام النبوة وجلالة منصبها قال

ان تبق في هجري زائد * للمولى ندعيك

من هو بالملك موحد * ينظر في امرك

اي حق لك على النبي صلى الله عليه وسلم حتى صرت

---

(١) وقيل من تأدب ساد ومن لم يتأدب طرد عن الباب

تخوفه بانك تدعوه وتشكو به الى الله تعالي لينظر في امرك ، وهل يتصور منه صلى الله عليه وسلم تقصير في حق احد حتى يشكو به الي الله تعالي حاشا ذلك الجناب الكريم ، والنبي الرءوف الرحيم ، (١) ان يقصر في خير لاحد في حال حياته وبعد مماته وكيف ذلك وهو الذي قال له الله تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين ، (٢) وهو الذي لما تعرض عليه في قبره اعمال امته يستغفر للمذنبين . لكنك يامسكين توهمته كعظماء الدول الذين يقصرون مع من دونهم فيخوفون بمن فوقهم على انه لم يكن من ادب العبيد ان يهددوا الوزير بسلطة الامير فاين انت بهذا حتى من آداب الوزراء والسلاطين بله الانبياء والمرسلين قال

عبس بالقول تساعد * ما نرجوه فيك

فذكر في خلاصة الاول عبس بالقول انتهى في بقول تساعد

---

(١) القائل انما انا قاسم والله يعطي لخ

(٢) وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رءوف رحيم

هذا تعريض للنبي صلى الله عليه وسلم بما خاطبه به الله تعالى في سورة ابن ام مكتوم ، وتخويف له بما يلحقه ان قصر مع هذا المسكين من العتاب واللوم ؛ واحتجاج عليه بالقرآن ؛ والزام له بالقبول والاتيان ، وهذا تهجم عظيم ، وتجاسر شديد ، لا يقدم عليه عامة المومنين ، فكيف بمن يزعم انه من خاصة العارفين

الفصل الثاني

في بيان حرمة مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الخطاب

قد اشتمل صدر هذا الكلام على نفي قبول العذر من النبي صلى الله عليه وسلم وذلك يستلزم ان له عليه حقا ان وقع فيه تقصير احتيج معه الي العذر ثم لا يقبل منه . وعلي انه يرفع به دعوي لينظر في امره ، وهذه التهجمات القبيحة التي لا تصدر من العبيد الى السادة — هي لا شك اقوى في سوء الادب من مجرد رفع الصوت الذي نهى الله تعالى عنه وجعله سببا في حبوط الاعمال فتكون قطعا احق بالمنع والتحريم ، وما اشبه طلب هذا الرجل القبول والاتيان

بهذا الخطاب المزعج الغليظ باولئك الذين نادوه من وراء الحجرات ولم يصبروا حتي يخرج اليهم بل هو اشد لان القوم كانوا حديثي عهد بجاهلية لم يخالطوا المسلمين ولا تادبوا بئاداب الاسلام . وهذا يدعى منزلة الاولياء والصالحين ثم ياتي بما لايصدر من العامة الجاهلين فياليته تادب في الخطاب ؛ ووقف ذليلا على الاعتاب ، فيكون في اسلامه وادبه ؛ خير شفيع لوصل سببه — لكن الغرور والغفلة ؛ اعظم اسباب المحنة ، عياذا بالله ، واما ءاخر كلامه فقد اشتمل على طامة عظمى وجراءة كبرى بتعريضه للنبي صلى الله عليه وسلم بما في سورة عبس على ماتقدم بيانه في ءاخر الفصل الاول وهذا فى سوء الادب ادخل ، وفي الحرمة اشد ، لان صاحبه قد اعتقد تقصيرا من النبي صلى الله عليه وسلم ليم عليه ، فعرض له هو به ؛ وخوفه من ان يقصر معه مثل ذلك التقصير ، فيلام عليه مثل ذلك اللوم . كبرت كلمة والله خرجت من فى هذا المغرور المسكين ولا حول ولا قوة الا بالله ولا توفيق الا به . فان قلت هذه قصة جاءت في القرءان

الامام الحافظ خزانة العلم وقطب المغرب ابو بكر ابن العربي في سورة ص من كتاب الاحكام . قال : للمولى ان يذكر ماشاء من اخبار عبيده ويستر ويفضح ويعفو وياخذ، وليس للعبد ان ينبز في مولاه بما يوجب عليه اللوم ، فكيف بما عليه فيه الادب والحد ، وان الله تعالى قد قال في كتابه لعباده في بر الوالدين ولا تقل لهما اف فكيف بما زاد عليه فما ظنك بالانبياء وحقهم اعظم، وحرمتهم آكد ، وانتم تغمسون السنتكم في اعراضهم ، ولو قررتم في انفسكم حرمتهم ، لما ذكرتم قصتهم ، اهـ وما بعد هذا البيان بيان ؛ وان هذا الكلام لكاف وحده عند اللبيب المنصف، في جواب ماتقدم من السؤال . ومن عقائد الايمان مما يجب علينا في حق الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ان لا نخاطبهم بما خاطبهم الله تعالي به ولا نذكر في كلامنا شيئا مما عوتبوا عليه لا بالتلويح ولا بالتصريح الا بحكاية لفظ القرآن والحديث ، اما الله تعالي فانه يخاطبهم بما شاء ، لانهم عباده ، وصفوته من خلقه ، لهم من كمال المعرفة به ما ليس لغيرهم ، وله عليهم من الفضل العظيم ما لا مطمع

فيه لسواهم ، واما نحن فموقفنا معهم موقف العبيد مع السادة ، فيجب علينا معهم اعتقاد الحرمة ، واكبار الجانب ، ولزوم الادب ، في الاقوال والافعال وجميع الاحوال ؛ ولا يجوز لنا ونحن خدامهم واتباعهم ان نذكرهم او نخاطبهم بما خاطبهم به ربهم ومالكهم ، فما ابعدنا والله عن ذلك المقام ، وقد ذكر هذه العقيدة الامام الحافظ ابو بكر بن العربي في كتبه منها قوله في سورة الاحزاب من كتاب الاحكام : وعهدنا اليكم عهدا لن تجدوا له ردا — ان احدا لا ينبغي ان يذكر نبيا الا بما ذكره الله لا يزيد على ذلك اه وقال الامام الصوفي ابو عبد الله ابن الحاج في كلامه علي المواسم من كتاب المدخل : وقد قال علماؤنا رحمة الله عليهم ان من قال عن نبي من الانبياء في غير التلاوة والحديث انه عصى او خالف فقد كفر نعوذ بالله من ذلك اه ونقل هذا الكلام عنه الشيخ محمد الزرقاني في قسم الخصائص من شرحه للمواهب وسلمه . ولا يخفى ان حكم التعريض في هذا المقام حكم التصريح فنعوذ بالله

بالدين وتوقع في سوء الادب مع سيد المرسلين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الفصل الثالث

في ان هذا المقال لا يصدر من العارفين

اعلم ان السادة العارفين هم ارسخ الناس قدما في محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم حرمته ، ومراعاة شريف جانبه ، وتعزيزه وتوقيره وبره . تجد ذلك في صلواتهم عليه ، وفي ادعيتهم لله تعالى عند ذكره ، والتوسل به ، وفي مناجاتهم له عند الشوق اليه ؛ وفي تآليفهم عند الكلام في حقه . وهذه اشياء مروية عنهم ، معروفة منهم ، لا تحتاج الى شاهد ولا تخفى على طالب بل هم اكثر الناس ادبا مع شيوخهم ومربيهم ومريديهم ، بل هم آدب الناس ،مع جميع الناس حتى قال قائلهم من لا ادب له لا شريعة له ولا ايمان له ولا توحيد له ، وكتبهم بهذا طافحة وسيرهم اصدق شاهد عليه فمعاذ الله ان يكون مرتكب ما تقدم مع الاصرار عليه من عامة عامتهم فضلا عن ان يكون ممن فوق

ذلك اذ لا نشك ان ذلك الخطاب الغليظ الجافي لا يقوله المومن العامى الباقي على فطرة الايمان ؛ فضلا عن اهل الخصوصية والعرفان ومن لا يراع الادب في خطاب سيد المرسلين ، كيف يصلح ان يكون من العارفين المسلكين ، اذ من لا يؤدب نفسه كيف يؤدب غيره ، ومن لم يومن على آداب الخطاب كيف يومن على ما يدعيه من مقامات الكاملين . قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله تعالى لبعض اصحابه قم بنا حتي ننظر الي هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد فمضينا اليه فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمي ببصاقة تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه ، وقال هذا غير مامون على ادب من آداب رسول الله صلي الله عليه وسلم فكيف يكون مامونا على ما يدعيه . اه فانظر يا اخى رحمك الله بانصاف الى هذا العارف الكبير كيف وزن الرجل بميزان الشرع ، فطرحه لاخلاله بادب واحد من الاداب — فكيف بنا لا نطرح هذا المتهجم على رسول الله صلى

الله عليه وسلم بقبيح التعريض وسوء الخطاب . قال ابو اسحاق الشاطبي في كتاب الاعتصام اثر كلام ابى يزيد المتقدم هذا اصل اصله ابو يزيد رحمه الله تعالي للقوم وهو ان الولاية لا تحصل لتارك السنة وان كان ذلك جهلا منه (١) فما ظنك به اذ كان عاملا بالبدعة كفاحا اه ونقول فما ظنك به اذا كان يتهجم على الحضرة النبوية بمثل ذلك الخطاب الذي لا نظير له في كلام صغار المتسببين ، وعامة المداحين الجاهلين فضلا عن كلام العارفين ، وقال الشيخ عبد الغنى النابلسي في شرحه لكتاب الطريقة المحمدية عند كلام ابي يزيد المتقدم ان الله تعالي لا يؤمن على اسراره وانواره الا من امنه اولا على الاخلاق المرضية ، والاداب المحمدية ، — الله اعلم حيث يجعل رسالته — والحكمة وضع الشيء في موضعه ؛ وهى ملازمة لافعال الله تعالى لا ينفك عنها فعل من افعاله تعالى البتة ، وليس من الحكمة وضع الولاية والكمال في المنتهك للحرمة والتارك للادب ،

(١) يعني لان الولي من لا يكون للشرع عليه اعتراض

بل الحكمة تقتضى عقابه لا ثوابه ؛ او العفو عنه لا المدح منه ؛ اه فلا نشك بعد هذا في بطلان دعواه الواسعة المضادة لتهجمه واصراره على سوء الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا دليل على حال المرء مثل كلامه ولا اصدق على قلبه من ترجمان لسانه (١)

الفصل الرابع

في بطلان عذره بعجمة السن المحبين

اعلموا ان خير هذه الامة هم احبها في نبيها وهم اهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية على لسان المعصوم وعلى قدر حبهم فيه كان تعظيمهم له وادبهم معه .

لما نزل قوله تعالى لاترفعوا اصواتكم الاية قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه والله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وصار عمر رضي الله تعالى عنه لايسمعه حتى يستفهمه ولزم ثابت ابن قيس رضي الله تعالى عنه بيته وكان جهير الصوت مخافة ان يحبط عمله حتى اعتذر للنبي صلى الله عليه وسلم فعذره وبشره بالجنة فانزل فيهم وفي امثالهم ان الذين يغضون

---

(١) ما فيك يظهر على فيك وكل اناء بالذى فيه يرشح

اصواتهم الاية هؤلاء هم الحجة على الخلق وهم الذين لايبلغ من جاء بعدهم مداحدهم ولا نصيفه ، وهذا ادبهم وهم سادات المحبين المحبوبين ، وقد كانت السنتهم والله فصيحة في العلم والآداب ، منزهة عن كل مايعاب ، فما بال هذا المسكين يركب ذلك المركب الصعب ، ويخرق سياج الادب ، ويعتذر بعجمة السن اهل الحب ، كلا والله لقد تجاسر على اهل المحبة الحقيقيين وافترى عليهم ؛ وادعى عليهم ماليس فيهم ؛ ثم لايجد ابدا نظيرا لكلامه عند واحد منهم ، وان اقتدي ببعض المغرورين المتعجرفين ممن لم نعلمهم حتى الان فالحجة من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وشيوخ الطريقة المتقدمين قاطعة به وبامثاله اجمعين والحمد لله رب العالمين

الخاتمة

في نصيحة نافعة — ووصية جامعة

اعلموا جعلكم الله من وعاة العلم — ورزقكم حلاوة الادراك والفهم — وجملكم بعزة الاتباع — وجنبكم ذلة الابتداع — ان الواجب على كل مسلم في كل مكان وزمان ، ان يعتقد عقدا يشربه قلبه -- وتسكن له نفسه — وينشرح له صدره —

ويلهج به لسانه — وتنبني عليه اعماله — ان دين الله تعالي من عقائد الايمان ، وقواعد الاسلام ، وطرائق الاحسان انما هو في القرءان والسنة الثابتة الصحيحة وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين واتباع التابعين وان كل ما خرج عن هذه الاصول — ولم يحض لديها بالقبول — قولا كان او عملا او عقدا او حالا فانه باطل من اصله — مردود على صاحبه — كائنا من كان في كل زمان ومكان — هذه — نصيحتي لكم — ووصيتي افضيت بها اليكم — فاحفظوها واعملوا بها تهتدوا وترشدوا ان شاء الله تعالي ، فقد تضافرت عليها الادلة — من الكتاب والسنة — واقوال اساطين المله — من علماء الامصار — وائمة الاقطار — وشيوخ الزهد الاخيار — وهي لعمر الحق لا يقبلها الا اهل الدين والايمان — ولا يردها الا اهل الزيغ والبهتان والله اسال التوفيق لي ولكم ولجميع المسلمين ، والخاتمة الحسنة والمنزلة الكريمة في يوم الدين ، ءامين والحمد لله رب العالمين

قال مؤلفه عبد الحميد باديس عفا الله عنه فرغت من تحريره بين عشية يوم الاثنين وصبيحة يوم الثلاثاء السادس والعشرين والسابع والعشرين من ذي الحجة الحرام عام ١٣٤٠

التقاريظ

نثبتها هنا على حسب ورودها في التاريخ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله = اما بعد = فاني اطلعت على الرسالة التي حررها الفاضل العالم ابننا الشيخ عبد الحميد ابن باديس احد المتطوعين بجامع الزيتونة (عمره الله) جوابا عن سؤال في حق من خاطب النبي صلى الله عليه وسلم خطاب جفاء وغلظة فوجدتها رسالة حافلة بالنصوص الصحيحة المطابقة لما سئل عنه مطابقة العام لبعض افراده ايده الله بروح منه واعانه على القيام بوظيفة الارشاد في تلك البلاد المتعطشة لكثير من نظرائه الناسجين على منواله

ولنا مقالة فيما وقفنا عليه من تآليف هذا الرجل الذي ظهر بتلك الناحية والله المسؤول ان يجعلنا من الفرقة الناجية وكتبه فقير ربه محمد النخلي خادم العلم الشريف لطف الله به في ٥ صفر الخير عام [٣٤]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل المرسلين وعلي آله وصحبه اجمعين هذا وقد وقفت علي الجواب الذى حرره العلامة الفاضل السرى الكامل ابننا الشيخ عبد الحميد ابن باديس في شان الابيات التى سئل عنها فاذا هو لباب الحق الذى لا يرهقه نزاع وما علي الشمس غطاء ولا علي الصبح قناع كثر الله من امثاله في العلماء العاملين والهم ذالك المتعجرف رشده كي يستبين سبيل المهتدين والى الله المشتكى من اناس ينكبون الواضحه السمحاء ويتتبعون بنيات الطريق ويتطرفون الى مجاهل الجهل بغير علم ويتدهورون في مهواة الضلال . فان اولئك من الذين عيرهم الله بقوله : قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والله المسؤل ان يوفقنا لصالح الاعمال حرره فقير ربه بلحسن النجا في ٦ ربيع الانوار سنة ١٣٤١



الحمد لله مؤيد الحق بالحجج الساطعة . ومزهق روح الباطل بالصوارم القاطعة . والمضيء بشمس العلم مهامه الجهالة الشاسعة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل بالدعوة النافعة ؛ والواجب تعظيمه على كل من ءامن به وتابعه ، وعلى ءاله وصحبه وكل من ذاد صاحب بدعة ودافعه ؛ اما بعد فاني طالعت هاته الرسالة الحافلة التي الفها العالم الفاضل نبعة العلم والجادة ؛ وقريع التحرير والاجادة ، ابننا الذي افتخر ببنوته الينا ، واتمثل فيها بقول الشاعر « ... ولا هو بالابناء يشرينا » الشيخ سيدي عبد الحميد ابن باديس في تقويم من جراه جهله على خطاب الحظرة النبوية ؛ بما تجاوز حدود الآداب الدينية ، واخطا الباب الذي رام التطفل عليه من ابواب الصوفية ؛ فوجدتها رسالة قد اودعها مؤلفها صريح الحق ومحضه ، واكثر فيها من المعاني ما اوجز لفظه ؛ اكثر الله امثاله في المسلمين ؛ من العلماء المرشدين ، وكتب في ٢٧ صفر سنة ١٣٤١ محمد الطاهر ابن عاشور قاضي تونس

لطف الله به

الحمد لله ملهم الحق من اجتباه من المرشدين ، ومدحظ الباطل بهديه المستبين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد روح العالمين ، ومحور دائرة عباد الله المخلصين ، وباب الله الموصل لجميع السالكين ، القائل لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين ، وعلى آله واصحابه والتابعين . اما بعد ، وفي كل حي بنو سعد ، فقد اتحفني الابن الروحى ، والاخ النصوحى ، العلامة المدقق ، ومن هو بكل فضيلة متصف ومتعلق ، عمدة المغرب الاوسط والصاعقة على الدجاجلة الطراريس ، الاستاذ سيدي عبد الحميد بن باديس ، اتحفه الله بكل فضيلة ، وازاح بعلومه وتحريراته كل رذيلة ، بالاطلاع على هاته الرسالة الحافلة ، التي هى بتحقيق جواب ذلك السؤال الكافلة ، ولا يخامر عقل مسلم بضلا عن عالم او سالك ، ان ينال قيد انملة من ولاية او سعادة ، دون ترام على الاعتاب النبوية ، وتفان بادب في حب الطلعة المحمدية ، ولكنها الاهواء اعمت ، وتفنن في الاراجيف والتدجيل اصمت ، أهكذا تكون الشطحات ، ان كان لك ذوق يا صاحب الابيات الباردات ، واما انا وان كنت لست مطلعا على حالك ولا ما انت فيه ، ولكن كلام الشخص عنوان على ما انطوى عليه ، فارجع لرشدك ، وافق من

حال سكرك ، واسلك طريق سادات مضوا ، واب الذابوا ، واقبل نصيحة الشيح عبد الحميد ، فما لك والله عنها من محيد ، وانت ايها المجيب كثر الله من نصراء الحق امثالك ، واحسن عقبى حالنا وحالك ، بحوله وطوله لا رب غيره حرره

خادم العلم محمد الصادق النيفر في اشرف الربيعين سنة ١٣٤١

اطلعت رعاك الله ايها الاخ الغيور على ما اسماله يراعكم ذائدا عن الملة الحنيفية ، وعلى مانسجته المعيتكم الصائبة العبقرية ، في الرد على من وجه الخطاب للطلعة المحمدية ؛ بعلك الابيات ؛ وما حوته من الترهات ، فنعتصم به سبحانه من الوقوع في الزلات ؛ فوجدته من العمل المبرور ؛ والصنيع المشكور ؛

ناهيك به من صنيع يذب عن حمى المصطفي ؛ ويزيد الذين اهتدوا هدى ؛ فلله انت من عالم نحرير ؛ ومحام خبير ، ولكن عذيري ياأخي من اهل هذا الزمان فانه ماجرأ هؤلاء الناس على التفوه بمثل هذه الاباطيل بكل نخة ودعارة الارؤيتهم السواد الاعظم من الامة الاسلامية المسكينة في انقياد تام لهم — واظنها دسيسة قديمة تمكنت حلقاتها — يتحرون خطاهم ؛ ويرون رضا الخالق مقرونا برضاهم ؛ فيزيدون في الاستغراق ؛ ويختلقون من ضروب الدجل

والنفاق ؛ ماتهتز له السبع الطباق ؛

وبقدر انقيادهم لهؤلاء القوم تراهم يبتعدون من اولي العلم ابتعاد السليم من ذي العاهة ، او الخطيب من الفهاهة ويستنهض بعضهم بعضا في الابتعاد ؛ وزد على ذلك مااستفحل من الداء الدفين في اهل العلم من الولوع بالتشاكس وهوى الانتقاد ؛ في كل عمل ماكانت دبغته .

وبهذا ومثله تسنى لاولائك الانتصار وراجت بضاعة القوم

فقلت ادعوك للجلى لتنصرني * وانت تخذلني في الحادث الجلل

كتبه معاوية التميمي تحريرا في ربيع الثاني عام ١٣٤١ الف وثلاثمائة وواحد واربعين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما الحمد لله على جميل التوفيق والشكر لله على الهداية لاقوم طريق والصلاة والسلام على اشرف من وحده وعبده القائل من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ويلهمه رشده وعلى آله واصحابه اولي العناية بدين الله وتابعيهم من العلماء العاملين وكمل العارفين المؤيدين بتاييد الله اما بعد فقد اطلعنى الجهبذ الأمام واحد الائمة الاعلام المحرر المجيد ذو الخلق السنى الحميد انس كل جليس الشيخ سيدى الحاج عبد الحميد ابن باديس على ماعلقه

علي ابيات من خاطب النبى صلي الله عليه وسلم بقوله :

ان مت بالشوق منكمد * ماعذر ينجيك الخ

فالفيته الحق الذي فيه لا يستراب والمنهج الاقوم الذى لا شك فيه ولا ارتياب فحمدت الله على ان وفقه لذلك وارشده لسلوك تلك المسالك فانه مشي على اصول سليمة وقواعد مستقيمة يجب الرجوع اليها والاعتماد عليها فمن حاد عنها ضل وهلك وخرج عن نهج السلف الصالح وغير سبيلهم سلك فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا ووقاه والمحبين وانصار الدين سوء وضيرا بحرمة اكمل المرسلين سيدنا ومولانا محمد عليه وعلى آله افضل الصلوات وازكى التسليمات الى يوم الدين آمين والحمد لله رب العلمين عبيد ربه شعيب بن علي بن عبد الله وفقه الله

الحمد لله الذي جعل الأدب الصادق مع سيدنا المصطفى دليلا على الحب — وجعل حبه الكامل علامة علي رسوخ الايمان والقرب — والصلاة والسلام التامان عليه كما يليق به من الله — ماتلي ويتلي قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله — وعلي آله واصحابه الذين حازوا به عظيم الجاه — اما بعد فقد اطلعنى الاخ في الله العلامة فرع الكمال وزبدة الاصول ذو الانس والتانيس السيد عبد الحميد ابن

باديس علي جوابه الشافي ونقله الصافي وكيله الوافي بل ونعم الحسام الكافي لقطع رقبة ذلك الذي قاده الخناس بزمام الوسواس حتى نطق بتلك العبارة المحزنة الدالة علي انه ذو افلاس — وزين له ان اقبال الجهال عليه لا يكمل الا بتلك الجسارة العظمى على الجناب الاحمى — وافضل المخلوقات قدما — ووجدته سلسبيلا معين - كالعسل المصفي للعلماء العاملين - من بحر شريعة الامين يجري - فلله در الباديسي المؤيد بما قاله الكمل كالامام الاخضري

وقال بعض السادة الصوفية مقالة جليلة صفيه
اذا رايت رجلا يطير او فوق ماء البحر قد يسير
ولم يقف عند حدود الشرع فانه مستدرج وبدعى
واعلم بان الخارق الرحاني لتابع السنة والقرءان
والفرق بين الافك والصواب يعرف بالسنة والكتاب
والشرع ميزان الامور كلها وشاهد بفرعها واصلها
والشرع نور الحق منه قد بدا وانفجرت منه ينابيع الهدى
وقال بعض اولياء الله السالكين لطريق الله
من ادعى مراتب الجمال ولم يقم بادب الجلال
فارفضه انه الفتي الدجال ليس له التحقيق والكمال

وصية لمولانا هي عنهما والتم

ومن تحلي بحلى المعالي ولحدود الله لم يبال

ففر منه انه شيطان مخادع ملبس خوان

قال البيهقى فى مناقب الشافعي رضي الله عنه المحدثات ضربان ما احدث مخالفا كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فهذه بدعة الضلالة وما احدث من الخير لايخالف شيئا من ذلك فهذه محدثة غير مذمومه ــ وقال الاستاذ البكري رضي الله عنه في الوصية الجلية ان اهل الطريق يجب عليهم ان لايخطوا خطوة ينكرها الشرع عليهم فان من خالف الشريعة المحمدية تاه وضل عن الطريقة المرضية فالشريعة اصل والحقيقة فرعها فمن لم يحكم الاصل لاينتفع بالفرع ﻫ وقال سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه كل حقيقة ردت شريعة فهي زندقة وكل ظاهر يخالف باطنا فهو باطل ﻫ وقال سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه طريقنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة فمن احدث فيه ماليس فى الكتاب والسنة فليس هو منا ولا من اخواننا ونحن بريئون منه في الدنيا والاخرة ولوانتسب الينا بدعواه ﻫ وقال ابو يزيد رضي الله عنه لو ان رجلا بسط مصلاه على الماء وتربع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي اﻫ وفي مناهج السعادات قيل الرسول صلى الله عليه وسلم متى اكون مومنا وفى

انظ ءاخر مومنا صادقا قال اذا احببت الله قيل ومتى احب الله قال اذا احببت رسوله فقيل ومتى احب رسوله قال اذا اتبعت طريقته واستعملت سنته واحببت بحبه وابغضت ببغضه وواليت بولايته وعاديت بعداوته — وقال سهل التستري عليكم بالاقتداء بالاثر والسنة فاني اخاف انه سياتي عن قليل زمان اذا ذكر انسان النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في جميع احواله ذموه ونفروا عنه وتبرؤا منه واذلوه واهانوه ه فاين هذا مما نحن فيه من اساءة الادب مع سيد الكائنات اللهم لاحول ولا قوة الا بك — فبشراك يا ايها الباديسي لقد اسعدك الله بالدفاع عن حرمة الرسول كسيدنا حسان بن ثابت وغيره من الفحول -- وبعدا لمن تشبه بالسالكين كذبا وما قرع الباب بيد الآداب مع سيد الاحباب —

هيهات ان تدرك المنى بشقشقة ‏ طورا اليك وطورا طوع تلقين
ان السيوف سيوف الله قاطعة ‏ والمصطفى حبه فرض من الدين
الا اتئدوا واعرف المركوب معتبرا ‏ لدى السباق حفائر الميادين

نساله تعالي ان يحفظنا من دسائس الدجالين في حصن سنة سيد المرسلين صلى الله عليهم اجمعين ءامين حرره الفقير الى رحمة علام الغيوب محمد المولود ابن الموهوب المفتي المالكي والمدرس بقسنطينة

الحمد لله و كفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، اما بعد فقد طالعت السؤال والجواب فنعم الجواب وبئس السؤال لان التعظيم والمحبة الكاملة كلها في اتباع سنة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم تركتكم علي المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك . ولما طالعت رسالة الشيخ الامام فخر الاقران رئيس علماء قسنطينة العلامة الجامع مولانا السيد عبد الحميد بن باديس القسنطيني الفيتها البحر الزاخر ، ونقولها كالانجم الزواهر ، والله يديم حفظه وارتقاءه .

وعليه يوافق عبد ربه سبحانه العابد بن احمد بن سوده القرشي لطف الله به

حمدا لمن جعل الحق مع اهل التحقيق ، ومن علي من شاء بالتوفيق ، والصلاة والسلام علي سيد الانبياء والرسل والملائك ؛ القائل تركتكم علي المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك ، وعلى آله واصحابه الاعلام ، مثل قال قائل ربي الله ثم استقام ، اما بعد فالذى ادين الله به واعتقده هو ما سطره سيدنا العلامة المشارك الدر النفيس السيد عبد الحميد بن باديس لانه مؤسس المبنى صحيح اللفظ والمعنى لم يبق فيه قول لقائل ، ولا تشوف لمراجعة مجيب او سائل .

وعليه يوافق عبد ربه محمد بن العربى لطف الله به

حمدا لمن جعل البيان سحرا ، ورفع بالفصاحة اقواما فكان لهم بين الناس قدرا ، نحمده سبحانه على ان اوسل الينا رساله تترا ، ونصلي على سيدنا محمد بحر البحور الزواخر ، وعلى آله واصحابه وعترته وحزبه اهل النصوص (١) الزواجر . — اما بعد — فقد اوقفني خلنا الحميم الصادق الخل الموافق المنور العالم جميل الاخلاق والاوصاف ، سيدي عبد الحق بن وطاف ، على رسالة الشيخ الامام العلامة الهمام عالم الديار القسنطينية الايوان النفيس ، السيد عبد الحميد بن باديس ، فالفيتها فريدة في بابها جمعت النقول الصحيحة والاستدلالات اللطيفة

العلم قال الله قال رسوله * قال الائمة هم ذوي العرفان

فما العلم الا الكتاب والسنة لا الشطحات الكاذبة والادعاءات الفاسدة

والدعاوى مالم يقيموا عليها * بينات ابناؤها ادعياء

فما لنا الا اتباع سنة مولانا الرسول ومن خالف سنة مولانا الرسول فالسيف مسلول « فما لنا الا اتباع احمدا » وغاية المقول فيها

ذى المعالي فليعلون من تعالى * هكذا هكذا والا فلا لا

ولما فاح مسك الختام قلت بلفظ قريب شامل من بحر مجزو الكامل

---

(١) هذا اقرب ما ظهر من محو

جاءت الي رسالة عني بها الكدر انتفا
جمعت امورا جمة قلبي اليها قد هفا
الفاظها درية سمعي بها قد شنفا
ولها معان اصبحت بالفعل تحكي القرقفا
من قاسها بالبدر او شمس الضحى ما انصفا
شكرا لحضرة سيدي عبد الحميد المقتفا
علامة الدنيا الذى اضحى شريفا مشرفا
وله علي الشكر فر ض منه لن اتخلفا

قاله وكتبه خديم الحديث والاسناد عبد القادر بن محمد بن عبد القادر السودي القرشي الله وليه ومولاه حرره بفاس حامدا ومصليا

المقرظون

١ — العلامة النظار المفكر المستقل زعيم النهضة الفكرية بجامع الزيتونة الشيخ محمد النخلي رحمه الله

٢ — العلامة الاصولي البحاث الجامع الشيخ بلحسن النجار المفتي المالكي حفظه الله

٣ — العلامة المحقق الغواص النقاد الشيخ الطاهر بن عاشور عميد مجلس الشورى المالكي بتونس وقاضي الجماعة بها سابقا حفظه الله

٤ — العلامة المحقق الفقيه النوازلي المتفنن الشيخ الصادق النيفر قاضي الجماعة بتونس حفظه الله

٥ — العلامة المشارك الاديب البارع الشيخ معاوية التميمي المدرس بالزيتونة حفظه الله

٦ — العلامة الفقيه المشارك الشيخ شعيب بن عبدالله القاضي سابقا بتلمسان والمتقاعد الآن حفظه الله

٧ — العلامة المتفنن الالمعي المفكر الشيخ المولود بن الموهوب المفتي المالكي بقسنطينة والمدرس بمدرستها حفظه الله

٨ — العلامة الكبير المؤلف الشيخ العابد بن احمد ابن سودة القرشي خطيب المسجد الادريسي بفاس وقاضي الجديدة سابقا حفظه الله

٩ — العلامة المشارك الشيخ محمد العربي المدرس بالقرويين حفظه الله

١٠ — العلامة المحدث المسند الرحالة الشيخ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر السودي القرشي المدرس بالقرويين بفاس حفظه الله

« بيان » هذه الابيات المسؤول عنها لم تزل الى اليوم فى ديوان ناطقها شيخ الطريقة العليوية بين اتباعه بعلمه ورضاه وتقريره مع ما فيه مما هو مثلها او اشد في معانى اخرى . والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

